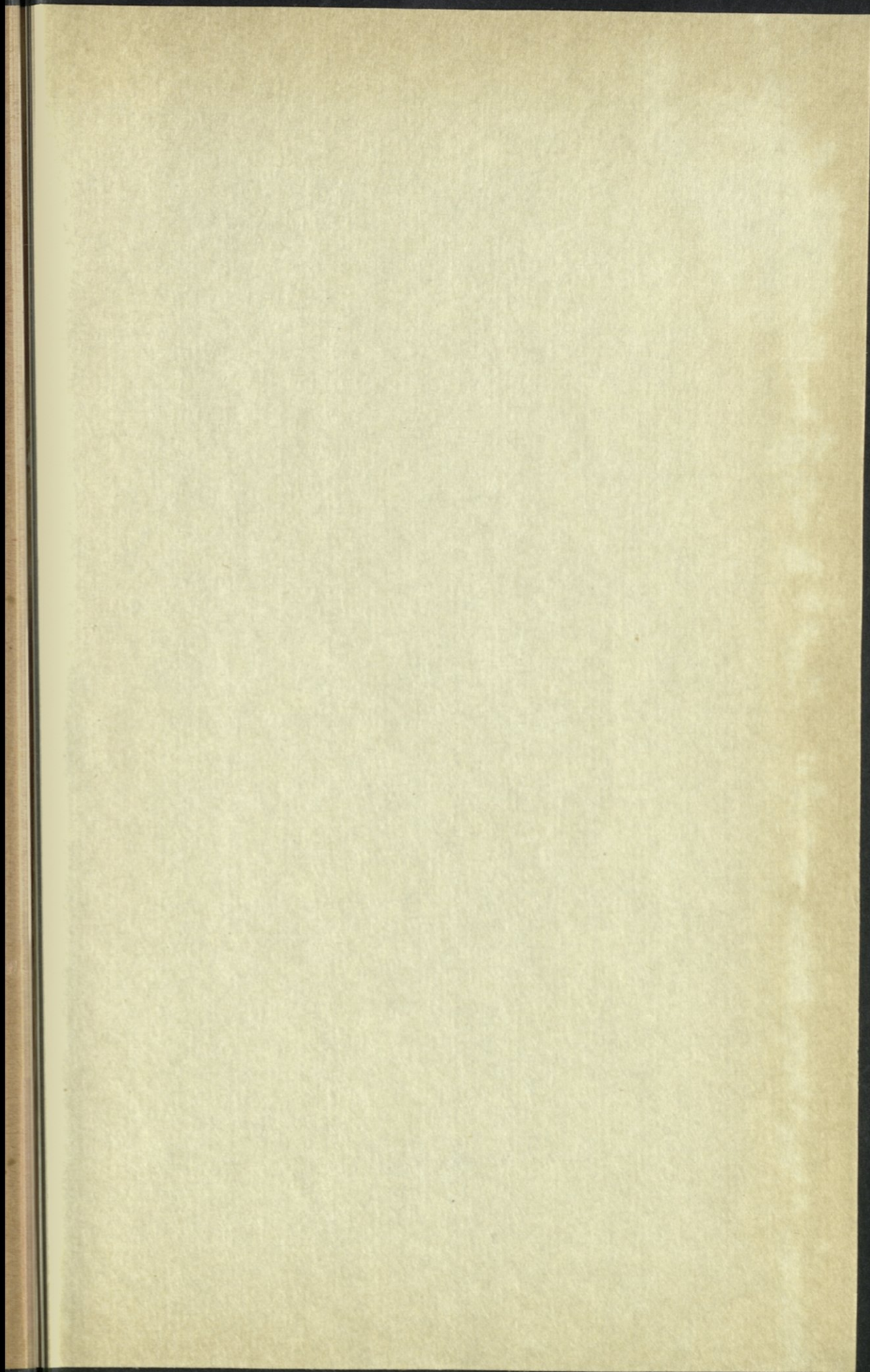


A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A. U. B. LIBRARY *



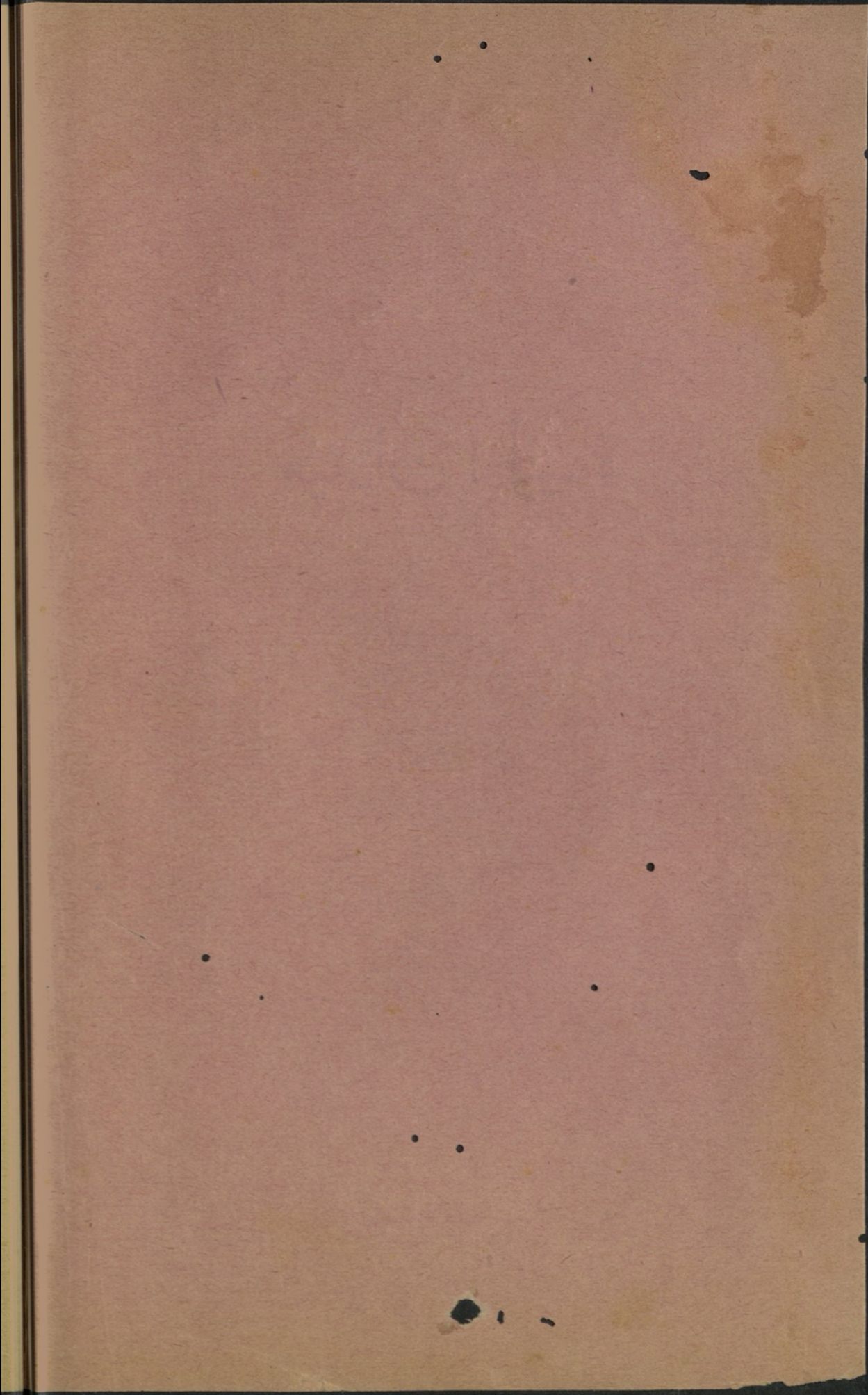
ميدان الحياة

تأليف وجمع

ابراهيم زكي

التليذ بالكلية الاميركانية

طبع في بيروت بالمطبعة الاهلية سنة ١٣٢٨ هـ و ١٩١٠ م



CA
171
Z21mA
C.1

ميدان الحياة

تأليف وجمع

ابراهيم زكي

التمليذ بالكلية الاميركانية

طبع في بيروت بالمطبعة الاهلية سنة ١٣٢٨ هـ و ١٩١٠ م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم . والصلاة والسلام على الهادي الى الصراط
المستقيم . وبعد فهذا كتاب تكبدت في تأليفه مشقة حتى وفيتُه حقه
وشيدته على حياة الانسان وركبته على اربعة ازمان (فالزمان الأول)
ما يختص بالطفل (والثاني) ما يختص باليافع (والثالث) ما يختص بالشباب
(والرابع) ما يختص بالشيخ . ولقد سميت ميدان الحياة ليكون مرآة
للانسان في الحياة وقد حاوت في تأليف هذا الكتاب سلوك طريق
الايجاز وارتكاب السهولة في التعبير حتى يمكن لكل الناس الورد على
حياضه والوفود على رياضه ولو صغر حجمه وقل جرمه فهو مشحون بما لا يحصى
من الفوائد وبما لا يستقصى من جزائل الخرائد

فاذا بدا لا تسنقلوا حجمه وحياتكم فيه الكثير الطيب
وقد دفعني لتأليف هذا الكتاب حب الخدمة لابناء وطني الاحباب
لعلي انفعهم واقوم ببعض الواجب نحوهم وارجو من حضرات القراء الكرام
مغض النظر عن الهفوات ولهم مني جزيل التشكرات والسلام
ابراهيم زكي

الحياة

حياة الانسان يا قوم في هذه الدنيا انما هي سفر له قد يتغافل عنه كثيراً لأول عهده به ومع كون سفرته في هذه الدنيا قليلة قصيرة وقد كلفته الطبيعة والفطرة بان يعمل ويجد في حياته ويقوم بتدبير عيشه وتنسيق نفسه وزيادة على ذلك فقد ارسل الله تعالى اليه رسلاً يهدونه الى الصراط المستقيم ولكنه مع ذلك قد يلعب ويلهو ويضطرب كأنه يريد أن يعيش أبداً أو كأنه قد لا يموت غداً . وقد يبدو لعينه كثير من الاضواء الكاذبة والسراب اللامع فتحجب عنه انوار الحياة الحقيقي غير ان هناك ثلاثة اشياء عظيمة وهي التريبة والمواعظ التي يدافع بها الواعظ لتلك النفس ليظهرها من الاوساخ والاقذار أو لذلك الانسان ليقوم اوده وليهديه الى سبيل رشاده وليؤديه الى الراحة والهناء في هذا العالم الدنيوي والسعادة في العالم الاخروي ثم عظات الدهر

وهذا السفر للانسان في هذه الدنيا انما ينقسم الى اربعة ازمان : زمن يكون فيه طفلاً وزمن يكون فيه يافعاً وزمن يكون فيه شاباً وزمن يكون فيه شيخاً ولنفصل الآن ما اجملناه ونشرح ما اشرناه وليرى الله نفسنا بروح من الحكمة تجعل ما يخطه ذلك البنان في هذا المقال نوراً يستضاء به وكلاماً يعمل به لتثمر الشجرة ولتقطف الثمرة

زمن الطفل

ذلك الزمن الذي تكون فيه طفلاً ترتع وتلعب وتغذى في صحن دارك
فتبارك الله احسن الخالقين حملتك امك تسعة اشهر حتى اذا انتهت مدة
حملك واراد الله اظهارك من عالم الخفاء الى عالم الوجود ارسل ملائكته
يحفون بك وليكونوا محافظين عليك والهملك الباري الثدي ذلك الاناء
الرشاح فتغذيت منه وما كنت تعرفه من قبل وتغذيت بلبن سائغ ساقه
الله اليك فتموت عليه حتى ضرت طفلاً مألوفاً نظيفاً مستوراً مقروناً بالعز
والاجلال . قمت من نومك فوجدت لك اباً ذلك الذي كساك وقام
بتربيتك وجاهد في الحياة ليجمع لك المال ليحملك رجلاً بين الهیئة
الاجتماعية . ذلك الذي يتعب نفسه ليقتنص لك شارد الرزق ولا يرغب
ان يرقى احد سواك في هذا العالم ولو تمكن من ان يجعل مرتبتك فوق
هامات العلاء لفعل وكل هذا وانت لاه ترتع وتلعب على بساط الرفاهية
آكلاً شارباً لابساً مانوساً . فقل لي بابيك كيف تكافئ الذي خلقك
وابرزك في هذا العالم والتي ارضعتك من ثديها وسهرت عليك الليالي الطوال
والذي يريد ان يرفعك فوق هامات العلاء ؟

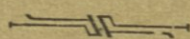
ان مكافأتهم ايها الطفل العزيز محصورة في كلمتين ! كلمة للذي خلقك

وكلمة للذين قاما بتربيتك

اما الذي خلقك فعليك ان تتبع ما انزله عليك من الشرائع وما يليها
من سنن الانبياء والكلمة الثانية هي اطاعتك لهما في جميع اطوار حياتك

الوداع

استودعك الله ايها الطفل العزيز امداً قصيراً فاني تاركك في بجموحة
العز ترتع على بساط الرفاهية • ملاكاً لا تعرف للحياة معنى الى ان تصير
يافعاً فترى زمنك مستحوطاً بالمواعظ والآداب فاعمل بما تستعمل لتصبح رجلاً
مقاوماً بنفسك في تيار هذا العالم الدنيوي



زمن اليافع

لقد وصلت الآن ايها الطفل الى الزمن الذي يعتبرك فيه الشرع
مسوءلاً ولا عن اعمالك وافعالك وصلت الى زمن نعتبرك فيه فتى عاقلاً تعرف
مالك وما عليك ذلك هو أول دخولك في ميدان الحياة

العلم

فاذا دخلت فيه فاجعل اول فكر يشغل المحل الاول عندك هو طلب
العلم وان تسلك فيه مسلك الادباء لتكون عنواناً على الفضل والكمال لان
الجهل ظلام حالك لا يهواه الا الغاؤون وان نشأتك حديثة تحتاج لتهديب
تسمو به مداركك فلا يسوغ لك التقاعد عن طلب العلم الذي نهض به
الى ماتح وتهوى وتكون رجلاً في المستقبل نافعاً لنفسك ولوطنك

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون
خبير) فعه في صدرك وقل رب زدني علماً ولا يخفك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم (من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم
ومن ارادهما معاً فعليه بالعلم) فهو المؤمنس في الوحشة والمحدث في الخلوة
والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند
الاخلاء والسلاح على الاعداء وبالجملة فكفى به شرفاً ان يدعيه من ليس
فيه وكفى بالجهل ذماً ان يتبرأ منه من هو فيه

تعلم يا فتى فالجهل عار ولا يرضى به الا الحمار
فادأب وراء العلم يا صاح فانه شيء بعيد المرام ولا يصاد بالسهم ولا
يرى بالنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الآباء والاعمام بعل هو شيء
لا يدرك الا بافتراش المدر واستناد الحجر وركوب الخطر وادمان السهر
وكثرة النظر واعمال الفكر

لا اصلاح بغير علم

ومن ذلك حكاية عن اخوين دخلا المدرسة وما زالوا بها الى ان نقلوا الى
السنة الرابعة وكان الكبير مجتهداً في حفظ دروسه ملتفتاً اليها اما الصغير فكان
غير مكترث بالعلوم وما زال كسله يزداد الى ان ترك حفظ الدرس بالكلية
ونبذ العلم ظهرياً و صرف كل ذكائه في اللعب واخترع المضحكات فساء
ذلك اخاه واراد ان ينصحه فجعل يتقرب الفرص لذلك
وبينما الاخ الصغير مشغلاً باللعب ذات يوم اذا اقترب منه وقال

له علينا اليوم ان نحفظ العربي فهل لك ان تحفظ معي فقال الصغير اتركني
ونفسي فلا يعنيني وايبك العربي . قال الكبير لعلك اردت ان تذكر
الحساب قال اني اعرف ان احصي ما اصرفه ولا حاجة لي بغيره ولا يهمني
شيء اذا ربح التاجر خمسة في المائة او عشرة ولست امل ان اكون تاجراً
ما حبيت فلا حاجة لي بما لا يعنيني . قال الكبير اذا فلنذكر تقويم البلدان
فهو علم مسل جميل . قال وهل يهمني ذلك وما ضرني ان صب النيل في
البحر الابيض او الاسود وما ينفعني ان رسمت البحر المتوسط ونهر المسيسي
ولست سائحاً حتى احفظه . قال الكبير لعلك تريد التاريخ فهو سهل مسل
قال الصغير لقد علمت اني لا احب سماع تلك الاشياء فلا تصدع
اذاني بسماع شيء منها

فابتسم الكبير عن غيظ وقال ان من يسمع كلامك هذا لأول وهلة
يظنك محق فيه حتى اذا تروى ودقق البحث علم انك مخطيء فان كل علم
تدرسه من هذه العلوم يقوى ادراكك ويسدد رأيك فيؤهلك لاداء عمالك
وان لم يتعلق به مباشرة واعلم انك ستكون رب عائلة تتوقف عليك وفرة
ثروتها وحفظ صحته من بهسا وهو عمل جليل يحتاج الى الحكمة والمعرفة
تحتاج فيه الى قراءة بعض الكتب والمجلات والجرائد التي تساعدك على
اعمالك فان لم تتعلم اللغات واساليبها فرما فهمت من تلك الكتب غير المقصود
فاخطأت المرمى وأسأت من حيث اردت ان تحسن . لاسيما ان اللغة
العربية والشغف بمطالعتها وقراءة اساليبها الرقيقة يقويان ذكائك ويهدبان
الخلقا

الفاظك فتحسن محاضرتك ويطيب الحديث معك

اما درس الحساب فهو يتموي تصورك ويساعدك على معرفة النفقات والاقتصاد فيها ان دعت الحاجة الى ذلك ولا يخفى عليك ان الانسان مهما تقدم في هذا العلم فهو عرضة للخطأ فيه فيلزم الالتفات اليه بوجه خاص وهو مع ذلك يعودك التيقظ والاحتراس في اعمالك لما يترتب على الهفوة الصغيرة فيه من كبير التعب وهو ايضاً يتموي تصورك ويسدد رأيك لما يستلزمه من اعمال الفكر

اما تمويم البلدان (الجغرافيا) فهو يعرفك اختلاف الاجواء وتأثيرها في النفوس والاشياء فتستعين بذلك على اصلاح منزلك وكيفية ادخال الاشياء فيه حتى لا تلتف هذا فضلاً عن ان يساعدك على فهم ما تقرأه من الحوادث التاريخية وتصور حصولها

وتعرف من التاريخ اخبار الامم السالفة وما تركوه من الاثر واسباب تقدم بعض الناس وانحطاط الآخرين فتعلم من ذلك عواقب الامور وتنبع ما ينفعك وتجنب ما يضررك هذا فضلاً عن اشتغالك بهذه العلوم يمحو صداً الجهل عن عقلك فتعرف النافع من الضار وهو يكفيك شر ضياع الوقت سدى في اللعب او فيما عساه ان يتلف اخلاقك ونجاحك في العلم يدل على ذكائك واستجماعتك للقيام بعملك الجليل وهو امان لك من الفاقة ان احتجت اليه وان استغنيت عنه فهو حلية لك وبه تهذب الفاظك وتحسن مجالستك

هو لاء الاطباء والمهندسون والمحامون ألم يكونوا تلاميذ مثلنا يدرسون
كما ندرس الآن فهل كان يرجو تلميذ منهم ان يبري مريضاً بما يحفظه
من اسماء الجبال او البحار؟ او كان يرجو ان يشيد تلك الكبارى والقصور
الشاهقة؟ كلا! انما يتعلم التلميذ تلك العلوم ليتسع نطاق عقله ويمكنه
القيام بعمله حتى اذا نال شهادة الدراسة الابتدائية دخل اعلا منها ليزداد
علماً وهلم جرا

فانت ان اقتصرت على ما تعرفه من المبادئ الاولية لم تكد تثبت في
ذهنك فلا تلبث ان تذهب وتصير جاهلاً كغيرك ممن لم يشاهد العلم
فتكون شواً وعالة على وطنك وعائلتك

فقال الصغير قد علمت من كلامك ضد ما كنت اعتقد وعرفت
خطئي فيه فهل لك ان تساعدني على المذاكرة لأتلافى ما كاد يفسده
الطيش قال كيف لا أبذل في ذلك جهدي فانما جعل الانسان في هذه
الحياة الدنيا ليفيد بني جنسه وليستفيد منهم وانت اقرب الناس الي
واولاهم بمساعدتي لك

الادب

وبلي العلم كلمة كما اردت ان اذكرها قبل العلم أخذاً بقول المثل
(الأدب افضل من العلم) أخذتني هزة ولا اخالك الا فهمت هذه اللفظة
الصغيرة في حجمها الكبيرة في معناها صاحبها ممدوح بكل لسان ومتزين
به في كل مكان وبق ذكره على ممر الايام ومن كثر أدبه كثر شرفه وان

كان وضعاً علاً وصيته وان كان بليداً وساد وان كان غربياً
لكل شيء زينة في الوري وزينة المرء تمام الادب
قد يشرف المرء بأدابه فينا وان كان وضع النسب
واعلم يا صاح ان خير الادب ما حصل لك ثمره وظهر عليك اثره .

الادب مال واستعماله كمال فاكتسب ادباً تكتسب نسباً
لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب على انحطاطك ان ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابرين مضطرح بالارض اذ صار كليلاً على الملك
فاطلب لقاطات الادب فهي قراضات الذهب وذلك عقك بالادب
كما تذيكي النار بالحطب . حكي ان رجلاً تكلم بين يدي الخليفة
المأمون فقال له : ابن من انت فقال ابن الادب يا امير المؤمنين فقال
نعم النسب وانشد

كن ابن من شئت واكتسب ادباً يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

الدين

اعلم يا صاح ان الدين الاسلامي هو الدين الهادي الى اقوم السبل
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهو الدين الذي لو اتبعت تعاليمه ونصائحه
لعمت عيشة راضية لا يشوبها شيء . يمس الهيئة الاجتماعية بسوء وهو
الدين الذي لو عملت بما جاء فيه من الآداب والفضائل لأمنت غضب الله
ولتمتعت بنعيم الدنيا والآخرة وكيف لا تكون سعيداً وقد حضّ الدين

على السعي في تحصيل الرزق والصدق في المعاملات واعانة ذوي القربى
واليتامى والمساكين ومراعاة الجار والصاحب

انك ايها الفتى الرحيم اذا وجدت في مجلس من مجالس ابناء هذا
الزمان وكنت على شيء من الدين والفضل والادب والعلم ولم تكن على
شيء مما هم عليه من فساد الاخلاق وسوء الآداب كنت العدو الالذ
لهم ولا ذنب لك الا انك المتدين الذي اراد الله بك خيراً فمن باب أولى
ان تطرح مثل هؤلاء وراء ظهرك او تكون قدوتهم في النصح والاعمال
النافعة . بون شاسع ايها الفتى العزيز بين المسلمين اليوم وبينهم في مبدأ
ظهور الدين الكريم من الفرق الهائل والتناقص البين وما ذاك الا لنبذ
احكام الدين وآدابه ظهرياً فلا حول ولا قوة الا بالله

الصلاة

اعلم ايها الفتى العزيز ان الصلاة هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر
وتجعل للمؤمن نصيباً في جميع الخيرات . لا شيء احسن منها في كل أمور
الديانة اذ تجعل القلب خاشعاً طاهراً فداوم عليها لتنال رضاء الله
عليك دنيا وآخرة

فيجب عليك ايها العزيز ان لا تترك تلك الرياضة الدينية الجسمية
والروحية واعني بها الصلاة (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)
فكم في الصلاة فائدة صحية علاوة على تقديس الله وتمجيده خصوصاً منافع
شرطها الصحي وهو (الوضوء) الذي يتعلق بالنظافة الجسمية ومضادة

الجراسيم المرضية . فقد ثبت في الازمان الاخيرة ان الفم والانف والاذنين
والعينين هي الطرق التي منها تستطرق الامراض الى الاعضاء المختلفة اذاً
فالوضوء هو من امتن الحصون الصحية لدرئها مع ما في الصلاة من الرياضة
المعتدلة المساعدة على النشاط ونمو الاعضاء فلم لانوؤدي واجب الله وفيه
حرز حياتنا ومنافع صحتنا

الثلاث كلمات

سأل رجل رجلاً آخر لما لا تصلي ولا تصوم ولا تؤدي ما فرض الله
عليك فقال لا اهين نفسي وما علي الا ثلاث كلمات اقولها عند وفاتي تكفيني
لان تمنحني عفو ربي فقال السائل وما هي فاجاب اقول (مولاي اعف عني)
فخرج صاحب الثلاث كلمات ذات يوم راكباً جواداً يتنزه وكان في طريقه
جسر على نهر عميق فثناء ما كان يجتازه جفل الجواد ونفر به فوقعه في النهر
فلم يتذكر الرجل ساعتئذ وهو يهوي الا انه سب الجواد بقوله
(يا شيطان حرقت بالنار)

فانظر يا صاح وتأمل في احوال مثل هذا الرجل كيف انه اعتمد على
ثلاث كلمات يقولها عند مماته وكيف انه لم يتذكر الا مسبة الجواد وقد
نسي كل شيء في سبيل الخلاص من الغرق والحرص على الحياة . فيجب
عليك ان تصدع لاوامر الله عز وجل وتبوع امور الدين الصحيحة وتؤدي
فروض الله التي فرضها على البشر عن لسان انبيائه وتتناهى عما نهاه والناس
محزون على قدر اعمالهم . نعم ان الانسان لا يسلم من ارتكاب الهفوات

فوالحالة هذه يجب ان تتداركها بالتضرع الى الله ان يغفر لنا ويعفو عنا انه
هو الغفور الرحيم

حسن الخلق

هو عنوانك على المحامد وحليتك لدى الاماجد والحسن الخلق من
نفسه في راحة والناس منه في سلامة واما السيء الخلق فالناس منه في
بلاء وهو من نفسه في عناء وتكن معاشرتك لاهلك واهل وطنك باحسن
اخلاق . واذا حسنت اخلاقك كثرت اصفياؤك وقلت اعداؤك وتسهلت
عليك الامور الصعاب ولانت لك القلوب الغضاب

اذا لم تتسع اخلاق قوم تضيق بهم فسيجات البلاد
اذا ما المرء لم يخلق نبياً فليس اللب عن قدم الولاد
فتحلى به فانه ينحك فضلاً عظيماً ويجعلك عزيزاً عند قومك
شريفاً كريماً يمنحك حسن البشر ويوري عليك قبولاً ويلبسك ثوب
الهيئة ويعطيك منظرأ جميلاً ويهدي لك الاجلال والاعظام ويدود
عنك الهم والغم والحزن والملام

حكى ان الرشيد قال للاصمعي : هل تعرف كلمات جامعات المحاسن
الاخلاق يقل لفظها ويسهل حفظها تشرح المستبهم وتوضح المستعجم
فقال نعم يا امير المؤمنين

دخل اكرم بن صيفي حكيم العرب على بعض ملوكها فقال له اني
سائلك عن اشياء لاتزال بصدري مختلفة والشكوك عليها واجه فاتني بما

عندك فيها ايها الحكيم فقال سألت خبيراً واستنبأت بصيراً والجواب يشفعه
الصواب فاسأل عما بدالك فتعال ما السوء دد قال اصطناع المعروف واحتمال
الجريرة قال فما الشرف قال كف الاذى وبذل الندى قال فما المجد قال
حمل المغارم وابتغاء المكارم قال فما الكرم قال صدق الاخاء في الشدة
والرخاء قال فما العز قال شدة القصد وثروة العد قال فما السماحة قال
بذل النائل واجابة السائل قال فما الغني قال الرضي بما يكفي وقلة التمني
قال فما الرأي قال كل فكر انتخبته تجربة قال له قد اوريت زناد تبصري
واطفأت نار حيرتي فاحتكم قال لكل كلمة هجمة قال هي لك قال الاصمعي
فقال الرشيد ولك لكل كلمة بدرة فانصرفت بثانين الفأ

الصدق

عود لسانك قول الصدق تحظ به ان اللسان لما عودت معتاد
كم راينا ايها الفتي العزيز في هذا الوجود من قوم كانوا في حضيض
الفقر والمسكنة ولكنهم بواسطة صدقهم وكرم خلتهم رقوا الى سلم النقدم
واخذوا يتدرجون فيها حتى وصلوا الى الدرجات العاليه
فهو من اجل الصفات التي ترفع قدر الانسان وتجعله فاضلاً بآتم
معاني الكلمة فعار على الانسان في هذا الوجود وعار على الانسان في هذه
الهيئة الاجتماعية ان لا يتحلى بحلى الصدق وان لا يتخلى عن وصمة الكذب
لان الكاذب مرمى سهام السخرية ومتجه نظر الانتقام اينما كان
واكرم الآداب صدق المنطق اكرم به اكرم به من خلق

اعدل شاهد على الصلاح واقرب منهاج الى الفلاح
شرف به اخلاقك الكريمة استر به حالاتك الذميمة
من صدق الحديث في المقال شاركه الماثرون في الاموال

الكذب

والكذب موت للفتى في كل آونة وناد

والكاذبون وجوههم يوم القيامة في اسوداد

لا يخفى على ذوقك السليم ايها الفتى ان الكذب يحط من شرف
الانسان وينزله من درجات الرفعة وعلو الشان الى دركات الذل والهوان
وظالما سمعنا ان زيدا من الناس كان ذا درجة رفيعة ومرتبة سامية وما زال
ينحدر في هوة الكذب حتى سقط فيها ولم يكن له قيام من هذه السقطة
فانهدمت صروح مجده وافل كوكب شهرته وسبب ذلك كله التجاؤء الى
الكذب والسير في طريقه

قال لقمان لابنه : يا بني اياك والكذب فانه يفسد عليك دينك ويمحو
عليك عند الناس مروءتك ويضع منزلتك ويضيع جاهك فلا يسمع أحد
منك اذا حدثت ولا يصدقك اذا قلت ولا خير لك في الحياة اذا كنت
كذلك واذا اطلع الناس على ذلك في امرك ثم صدقت اتهموك وحققوا
شأنك وابتغضوا مجلسك واخفوا عنك اسرارهم وختموا حديثهم وكتموه
وحذروك في أمر دينهم ولا يأمنوك في شيء من احوالهم وهذه حالتك
في قلوب الناس واكبر من ذلك مقت الله وعقوبته في الآخرة

والكذب فاعلم افضع المساوي صاحبه مشف على المهاوي
من يشتهر يوماً بكذب المنطق ثم أتى بالصدق لم يصدق
من عذب الكذب على لسانه فالصدق ليس كائناً من شأنه
ولكنه المنطق بالصواب خير من الافصاح بالكذاب
لا تعصين قول ذي التجارب لا تستعن في عمل بكاذب

حفظ اللسان

احفظ لسانك ان جلست بمجلس وزن الكلام ولا تكن مهزارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة لكن ندمت على الكلام مرارا
يا بني ان الكلام كالدواء ان اقللت منه نفع وان اكثرته منه صدع
فاقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك و يبلغ حاجتك و اياك والفضول فانه
يزل القدم و يورث الندم و استعن بالصمت على اطفاء الغضب . لسانك
سبع ان عقلته حرسك وان اطلقته افترسك فاخزنه كما تخزن مالك و وزنه
كما تزن نفقته و انطق به على قدر وكن منه على حذر
حكى انه اجتمع برغوث وبعوضة فقالت البعوضة للبرغوث : اني
لا اعجب من حالي و حالك انا افصح منك لساناً و اوضح بياناً و ارجح ميزاناً
و اكبر منك شأناً و اكثر ظيراناً و مع ذلك فقد اضربني الجوع و احرمني
الهجوع و لا ازال عليلاً مجهوداً مبعدة عن الطريق مطرودة و انت تأكل
و تشبع و في نواعم الابدان ترتع فقال لها البرغوث انت بين العالم مطنطنة
و على رؤوسهم مدننة و انا قد توصلت الى قوتي بسبب سكوتي

وقال حكيم أبلغ الكلام ما قلت فصوله وتمت فصوله أبلغ الكلام
ما صحت مبانيه ووضحت معانيه أبلغ الكلام ما أعرب عن الضمير واغني
عن التفسير أبلغ الكلام ما يدل اوله على آخره ويستغني عن باطنه بظاهره
أبلغ الكلام ما زانه التمام وعرفه الخاص والعام أبلغ الكلام ما قل مجازه
وناسبت صدوره اعجازه

طاعتك نحو رئيسك

من الواجب عليك ان تطيع رئيسك وان تصغ لأوامره وتسمع نصائحه
بشرطان تكون هذه الطاعة طاعة دينية خيرية لا طاعة خبيثة ظاهرة كذلك
الطاعة لا تكون الا في الاعمال النافعة الصالحة فان جال رئيسك بأوامره
في بساين الخطأ وامرك بخالفة الآداب مثلاً او بما يعود عليه ضررك او بما
يخالف الدين بشيء فعليك بعدم الطاعة كما انه يجب ان تكون الطاعة لكل
من تولى امرك وكل من ترأس عليك فان بذلك تشييد دعائم المحبة القلبية بينكما
اللهم اذا كان الرئيس قد ترأس عليك بلا معرفة ولا دراية بما قد ترأس
عليك فيجب عليك طاعته مع النصيحة له ان لم يكن ذا معرفة بهذا العمل
فانت ايها المرؤس اطع رئيسك اطاعة حقيقية فان بذلك تكون محبوباً
عنده وعند اهلك بخلاف ما يترتب عليك من الائتلاف والتعاون
وانت ايها الرئيس اشر الى الخيرات والمنافع الصالحات فان مرؤسك
قد اطاعك وبالاجمال فان طاعتك لرئيسك واجبة حيث تكون عيشتك

واعمالك وذكراك راضية مرضية فانك ان فعلت ذلك اطعت الله سبحانه
وتعالى الذي هو رئيس الرؤساء وملك الملوك وسلاطان السلاطين
كذلك تكون قد اطعت انبياءه صلوات الله عليهم اجمعين

التعلق لدى الرئيس

هذا لا ارضاه لك ايها الفتى العزيز وهو ما يعرف بالعامية (بمسح الجوخ)
ذلك هو الداء الناشيء في بني جلدتي حيث ان احدنا يتذلل لرئيسه كأنه
هو القابض لروحه او الآخذ بزمام رزقه . نعم لا تكن في اخلاقك فظاً
متكبراً ولكن لا تكن ذلولاً حقير النفس

كن متواضعاً متى كان التواضع واجباً ولا تظن ايها العزيز ان التواضع
والطاعة صفة تدل على المذلة والاحقار

يسوءني كثيراً ان بلاد الانكليز وغيرها من امم الغرب سابت جميع
الامم وما ذلك الا لتمسكها بهذه الخصلة الحميدة

فستان بين هذه الطاعة اللطيفة الحرة وتلك الطاعة التي عبرت عنها
في بدء قولي (بمسح الجوخ) هذا تعبير به شيء من الدناءة والحطة به من ذلة
النفس ما به ويا قبحا لها من طاعة ناشئة عن غرض في النفس توجب مثل
هذا الخضوع والمسكنة الخقيمة

رفاقك بالمدرسة

يجرني ذكر الاختلاط برفاقك في المدرسة فانبهك الى أي الاصدقاء
تركن والى اي الاخلاء تختار . هو ان لا تصاحب الا من كان مثلك في

العادات والاخلاق والعلوم والتربية

واحذر معاشره السفينه فانها تعدي كما يعدي الصحيح الاجرب
واحذر ان توأخي من هو اغني منك ظناً ان هذا فخر لك كلا ! انه
لا يمضي على مصاحبتك له زمن حتى تصير نكاحمه يستخدمك كيف شاء
فتنحط نفسك في زمن الصغر ونحن نرجو ان يكون عندك بعض من الشجاعة
والهمة في زمن تحسب فيه ضمن الهيئة الاجتماعية

فعليك ايها الفتى العزيز ان لا ترافق الامن كانت منزلته تعادل منزلتك
ولا ترافقه الا بعد طول تجارب من صدق ووعد وغير ذلك من الخصال
الحميدة وان لم تجد

فكن ما استطعت عن الانام بمعزل ان الكثير من الوزى لا يصحب
فما احسن العزلة في نظري فهي تجعل الانسان مستريح البال خالي
الفكر مرتاح الضمير

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهديان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا لأخذ العلم او اصلاح حال

حكاية عن نفسي

كان لي صديق كنت اعزه كثيراً فخرجنا يوماً للفسحة في الحقول
حيث كانت هي عادتنا في العطلة المدرسية فانهى بنا المسير الى احدى
المباني الخربة فاستوقفته محتجاً بان (ابول) في هذه المباني ولم يكن فكري
اذ ذاك الا لفكرة قد خطرت ببالي من قول القائل

واختر صديقك بعد طول تجارب ان القرين الى المقارن ينسب
فاردت ان اجرب صديقي هذا لاقف على حقيقة أمره لمظاهرة لي
بأنه اعظم اصحابي وكنا اذذاك نحو الساعة السابعة والنصف حيث كان
الليل سادلاً دجاء . فناديت صائحاً من بين هذه المباني قائلاً (انجديني
يا صاحبي فقد قبض عليّ لص يريد قتلي !) وكانت صيحة قوية حيث
يسمعا السامع بأنها حقيقة لا ريب فيها فوالله ما وصلت اذنه هذه الصرخة
حتى نظرتة اخذ بجلايب ثوبه وركن الى الفرار فخرجت لارى ماعساه
ان يفعله فوجدته قد ولى الادبار فضحكت من هول ما رايته
ومن ذلك الوقت طرحت الاخوان وراء ظهري واخذت أميل للوحدة
والعزلة فكنت اقضي الساعات المتواليات منفرداً لا أنيس لي سوى كتابي
ذلك الرفيق المؤمن واذا اردت الفسحت كنت اذهب الى ضفاف الانهار
حيث كنت ارى الطبيعة مكسوة بثوب سندسي جميل تمر في وسطها
جداول الماء الفضي الزلال الذي يقر عيون الناظرين وما احسن تلك
الطبيعة المنفردة لي اشاطرها وتشاطرني واوانسها وتوآنسني وما احسن
ذلك المنظر البهيج اذ هو جمال نقف دونه البلاغه
فكان كلما سألني احد اقاربي لما تحب العزلة والانفراد فكنت اجاوبه

يقول القائل

لما صحبت بني الزمان فلم أجد
ايقت ان المستحيل ثلاثة
خلاً وفياً للشدائد اصطفى
الغول والعنقاء والخل الوفي

حب لاختيك كما تحب لنفسك

من اهم ما يجب عليك نحو اخيك ان تحبه محبة الأخوة الصحيحة
الصادقة مع مراعاة مساواتك لنفسك في الحقوق الطبيعية وغير الطبيعية
اذ لا يكمل ايمان احدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه
حب اخيك حباً خالياً من شائبة الرياء والمداهنة خالصاً من مرض
الحديعة والختل والمكر

اي شيء يكون اقيح مرأى من اخ مسلم ذى وجهين
من ورأى يكون مثل عدوي واذا جائني يقبل عيني
يجب ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك لتكون ممن
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

انظر الى ما فعله حذيفة العدوي في واقعة اليرموك

ذهب حذيفة ليفتش على ابن عم له بين القتلى والجرحى واخذ معه
قدحاً من الماء ليروي اوامه و يبرد غلته ويذهب ظمأه وعطشه ويمسح
وجهه اذا وجد فيه رمقاً من الحياة . فلما عثر عليه وجده في اشد ما يكون
كرباً وتعباً فقال له اتريد ان تشرب فلم يستطع اجابته بل اشار اليه ان نعم
واذا برجل يئن ويتوجع فاشار اليه ابن عمه ان اذهب واسعف هذا بما
معك من الماء قبلي فذهب حذيفة واذا هو هشام ابن العاص اخ عمرو ابن العاص
فقال له اترغب ان تشرب فقال نعم واذا باخر يضح و يتأوه فقال هشام
لحذيفة اسرع واغث هذا بما معك من الماء قبل ان اشرب واثنى بفضله

فذهب حذيفة فرآه قد مات فعاد الى هشام فوجده قد مات ثم
رجع الى ابن عمه فرآه قد مات

هكذا يكون الايثار الاخوي وبمثل هذا يسود الانسان

الوقت من ذهب

لا أرى من ان اذكرك بقيمة وقتك الغالي الثمين وكيف يجب عليك
ان تعرفه حتى تصل الى ما تهواه وتريده وهو أنك ندأب وراء العلم
والاعمال التي تقدمت والتي تصيرك رجلاً ضمن الرجال العاملين لوطنهم
اعلم انه لا يمكنك تأدية مثل هذه الاعمال الجليلة ان لم تحسب لوقتك
الف حساب ولكي تكون موفراً تلك الهبة هبة الوقت الذهبي يلزمك ان
لا تتواني في اعمالك سواء كان في الشغل أم في الاكل ولا تطيل التسامر
مع اخوانك واهلك فوق الحاجة كما نرى كثيراً في بعض الأسر أنها
تجتمع من الشروق الى الغروب ولا غرض لهم سوى المسامرة ولا يخفى
عليك ان الكلام كالصوف (كلما شدته امتط) وفي هذا ضياع للوقت جزافاً
ولتقم فجراً حيث تصرف اويقات الصباح اللطيفة في مطالعة الكتب
العلمية والفلسفية والشعرية وغيرها . اذ الفائدة من اليقظة فجراً ان لاتضيع
ساعات الصباح اللطيفة في تفرش ملابسك على غاية الانقار وتمشيط
شعرك وفرقه ثم تقف امام المرأة كأنك واقف امام (فتوغرافيا
وعاجز الرأي مضياع لفرصته حتى اذا فات أمر عاتب القدر
ان الوقت اذا مر على الانسان بلا فائدة ولا اكتساب عائدة فما

اشأمه وما أتعسه لان الماضي لا يرد والمستقبل ليس في اليد وبذلك اضحى
عمره هباءً منثوراً

فما رأيك فيه الآن انما الوقت فرصتك الوحيدة وثروتك الوحيدة
وانما هو مقدرتك الوحيدة على القيام بالاعمال

اعلم ان الرجل الذي يعيش ٥٠ سنة يكون قد عاش ٤٣٨ الف ساعة
قضى ثلثها نائماً اي ١٤٦ الف ساعة وقضى في الاكل والاعتسال ولبس
ثيابه ونهوضه من فراشه ورجوعه اليه ٥٤٧٥٠ ساعة فيكون مجموع
ما خسره في حياته ٢٣٧٢٥٠ ساعة وزد على هذه الخسارة ما يقضيه في
الملاهي والكسل والآمال الكاذبة

اعلم يا صاح ان الثور لا يضيع وقته لا يقتل ساعاته وجد الثور ابتمو
ويسمن فهو يأكل الاعشاب والمراعي لتستفيد الناس من لحمه فهو يعمل
كل ساعاته . كذلك وجب عليك ان تستعمل كل ساعة من وقتك
لترقية عقلك ومعالجة المشاكل التي تتعرض لك .

لو كان عندك حصان او دراجة او بنديقه تشعر ان مجرد وجودهما
عندك وفي حوزتك باعث لك على ركوب الحصان او الدراجة او
استعمال البندقية

فبالأولى ان تشعر باهمية استعمال وقتك و بالتالي استعمال عقلك وتمرينه
لاشك ان الفضل اعظم اهمية واوفر نفعاً وأجدر باهتمامك من الحصان
والدراجة والبندقية

قانون صحتك في المأكل

ينبغي لك ان اردت ان تحرز الصحة الجيدة ان تنتخب الاطعمة السهلة
المغذية للجسم ولتترك اللذة البهيمية التي اعتاد الكثيرون عليها من تكثير
الألوان المرتفعة الاثمان للذة طعمها في الفم ولتحتس من الاقدام على تناول
ماتعافه نفسك من الاطعمة كما يلزمك ان تجتنب اكل الفواكه والاشجار
النجبة (الغير ناضجة) ولتتبع قول ابن سينا لا تدخل في معدتك ما لم تقدر
اخراسك على مضغه واقصد قصد الاعتدال بما يوافق صحتك ولا تغفل
عن شيء من ذلك

اربعات الأكل

يلزمك ان تتناول فطورك في بيت أهلك بعد ان تبكر بالقيام صباحاً
(الساعة ١٠ عر بي في الصيف و ٥-١٢ في الشتاء) وذلك بأخذ مقدار نصف
رطل من اللبن المغلي المضاف عليه قطعة سكر قدر ثلث اوقية مع لقيات
قليلة من الخبز وبعد الذهاب الى المدرسة وتمضية ساعات الشغل تتناول
الغذاء ومعدله رغيف من الخبز وقطعة من اللحم وبعض من الخضار ولا
بأس من تناول شيء من الفاكهة الناضجة الجيدة التي لم يعترها التعفن ففي
الصيف تتناول البطيخ والعنب فقد ورد أن كان احب الفاكهة اليه صلى
الله عليه وسلم البطيخ والعنب وقد ورد (البطيخ والعنب طعام وشراب
وريجان يغسل المثانة وينظف البطن) وفي الشتاء البرنغال والكمثرى والتفاح
اما العشاء لا بد ان يكون مكوناً من مواد زبينة كاللحم مثلاً لتساعد

على نمو اعضاءك وتعوض ما فقد منها اثناء النهار مراعيًا بذلك التقليل من
الاكل واجادة المضغ وفي نصيحة للرازي : ان الغذاء الذي لا يمضغ جيداً
لا ينفع الجسم بشيءٍ مطلقاً بل يضره ومنه يتسبب انتهاك البنية والامراض
الخطرة القتالة

كذلك يلزمك الاحتراس من تناول الغذاء مباشرة بعد ترك الدروس
بدون قضيّة نصف ساعة على الاقل ليسترخ فيها الدماغ واطباء النفس من
الشغل وان لا تشتغل بالمذاكرة بعد اخذ الطعام فانه يؤدى لعدم معرفتك
ما تطالعه لانك لا تترك للعدة المقدار الذي تستحقه من الدم لاداء واجبها
من هضم الغذاء

الماء

يجب ان يكون الماء نقي صافي اللون عديم الطعم عديم الرائحة محتو
على كمية من الهواء الذائب وان يكون خفيفاً رقيق القوام
ولا يخفى عليك من ضرر المياه الغير نقيه فهو امر معروف من عهد
اسقلايوس والاطباء بعده شخنوا اسفارهم بالحض على عدم شرب المياه
الكدره اذ هي السبب في امراض كثيرة كالحمى والهواء الاصفر والنزلات
المعدية والمعوية

الملابس

احسن الملابس موافقة لجسمك هي الواسعة لانها تحفظ الحرارة الحيوانية
في الصيف والشتاء بدرجة مناسبة للجسم أما الضيقة فهي فضلاً عن عدم

توفر هذا الغرض فيها فانها تعيق بعض الوظائف البينية من جهة وتولد
امراضاً لم تكن توجد لولاها من الجهة الاخرى
وافضل الالوان لجو بلادنا هو اللون الابيض لانه موصل ببطء للحرارة
والبرودة ومادتها في الصيف من القطن او التيل او الكتان وفي الشتاء
من الصوف

يجب تغيير الملابس خصوصاً الملامسة للجلد لأن العرق يلتصق بها
فتنتج رائحة كريهة نوشاردية تضر بالاعين والجلد وتحدث منها الامراض
التسلقية (كالتمل والجرب) فيجب اذاً تبديلها كل اربعة ايام على الاكثر
في الصيف واسبوعاً في الشتاء

النعال

ليست الجزم ذات الساق الطويلة موافقة لجو بلادنا فقلما وجد
شخص من لابس تلك الجزم (المودة) الا ويشكو من مرض عين السمكة
او خراجات اخمص القدم او الظفر الداخلى في اللحم او تشقق المسافة بين
الاصابع فالجزم الواسعة الصغيرة جيدة لنا وموافقة لجو بلادنا

نظافة الجسم بالاستحمام

نظافة الجسم العمومي تكون بالاستحمام بالماء في مثل الانهر والبحار
وفائدتها تمرين وتقوية الاعضاء والاستحمام في البحار انفع منه في الانهار
والحمامات الصناعية الفاترة منه والحارة كليهما منعشين للجسم ومزيلتين
للأمراض الجلدية والتسلقية اما البارد منه فمفيد لتقوية البنية ومساعدة

الوظائف على اتقان اعمالها فمن الواجب عليك ان تنعود على الاستحمام بالماء
البارد يومياً من الجهاز المعروف (بالدوش) وذلك عقب استيقاظك من
النوم مباشرة

الرياضات البدنية

قد الف الله سبحانه وتعالى بين جسمك ونفسك فكل يشارك الاخر
في احواله من القوة والضعف والسرور والحزن
فضعفاء الجسم لا ترى منهم قوة النفس وخدمة الروح ومضاء العقل
ودوام العمل ومثل هؤلاء فلا شك أنهم كثيرو الأمراض لا يفرحوا
بالوجود ولا يلذوا بالحياة

واعلم ان جسمك المركب من الاعضاء هو ممل للفعل وكل فعل
حيوي مفتقر للحركة وهذه الحركة هي الوساطة في معيشتك بدون نسقم
ولا الم فينبغي لك ان تكثر من الرياضات وان تكون متنوعة لاجل ان
يكون لكل عضلات الجسم نصيب من العمل

وللرياضة البدنية انواعاً كثيرة كالعدو وتسوم الجبال وحمل الاثقال
ورمي الى الهدف ولعب الكرة وركوب الخيل والسباح والتجذيف واعمال
الفلاحة والصناعة وحركات الجمباز وغير ذلك

كانت العرب كثيري الرياضة والالعب دعاهم الى ذلك شهامة
النفوس وحب الفخار والذود عن الشرف والميل الى الحرب والمبارزة وركوب
الخيل وحب النشاط وسرعة اجابة المستغيث ولذا يجبرنا التاريخ وهو اعظم

شاهد على انهم كانوا سليمي العقول والاجسام وسبب ذلك كله ناشي من
تأثير الرياضة البدنية عليهم وكفى مثالا بقول القائل العقل الحكيم في
الجسم السليم

النوم

يجب في كيفية نومك خمسة اشياء يلزمك اتباعها

(١) يلزم ان ننام على الجانب الايمن لتوقي ضغط الكبد على المعدة والقلب والرئة

(٢) يجب ان تضع رأسك على مخدة لينة لا يزيد ارتفاعها عن ستة

سنتيمترات توقياً من امتناع الدم عن الدماغ

(٣) يجب ان لا اثني رجلك ويديك بل ابسطهما بجانب الجذع

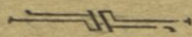
(٤) يجب ان لا تعطي وجهك فان ذلك يحدث للسيل وفقر الدم والإصفرار

(٥) يجب ان لا ننام ملاصقاً لحد

خاتمك

كفالك الآن ايها الفتى العزيز الى ان تصير شاباً فترى زمناً فتقرأه

بامعان ولا مانع من ان تقرأه الآن



زمن الشباب

الآن قد دخلت يا صاح في زمن تعتبر فيه رجلاً منوطاً بخدمة نفسك

وأهلك ووطنك قد دخلت في معترك الحياة الحقيقي قد دخلت في عناء الدنيا

السعي وراء المعيشة

فالول عناية توجه عزمك نحوها هو السعي في طلب معيشتك ومعيشة
اهلك وان تجتهد في تحصيل الرزق بأي حال من الاحوال وطلب المال
لتعيش سعيداً وليعود عليك وعلى وطنك بالمنفعة لان البلاد الراقية ماخذت
حظها من الرقي وبلغت شأها في المدينة الا بالسعي عن معيشتهم وان
ضاق بهم الرزق هاجروا الى غير بلادهم وصبروا على ترك اوطانهم واهاليهم
واذا رأيت الرزق ضاق ببلدة وخشيت فيها ان يضيق المكسب
فارحل فارض الله واسعة الفضا طويلاً وعرضاً شرقها والمغرب

كلمة غررت فينا

استميتك ايها الشاب في جزء من وقتك الذهبي لا تعرفك باخوانك
الشرقيين — اسفان نحن معشر الشرقيين لا يمكننا ان ننقل من بلدة الى اخرى
تكون بعيدة عن مسكننا بنصف يوم حتى نأخذ من الحرص ما يجعلنا في
مأمن من تعب السفر وبعد الطريق بخلاف الاجنبي فانه يأتي من بلاده
على ظهر البواخر وربما اتى على قدميه وهذا ليس بعيد ولم ننس ما قرأناه
عن كارل وارنر النمسوي الذي وضع في سنة ١٩٠٣ امرأته واولاده في عجلة
وجرها بيديه من فينا حتى وصل باريس لزيارة المعرض وكان في اثناء
رحلته يبيع رقاع البريد المصورة في طريقه وتومأله ولوسيان طافا الارض
ماشيين وكانا يتعیشان في الطريق من ضرب الكمنجا وعزف المزمار
فقل لي بابيك اين هذا الجمال الذي يخاف من سفر نصف يوم من

ذلك الذي يجتاز البلاد ويقاسي اشد الاهوال والاختار أليس هذا هو
الحمول بعينه والكسل بكل معانيه

اننا يا قوم لا نقوم لنا قائمة مادمننا على الكسل دائبين ولا يمكننا السير
الى الامام الا اذا نزعنا رداء الحمول والغفلة واقلعنا عن خطة الخوف
والخذلان واتسحننا برداء الجد والاجتهاد

يا قوم ليس الاجنبي با كبر منكم عقلاً ولا باكثر منكم علماً واجتهاداً
ولا باعظم تدبير حتى يسبقكم في بلاد انتم اصحابها وانتم على ذلك في غفلة
ساهون وعن طريق الكسب والربح ضالون ان هذا هو البلاء المبين؟
أيرضيكم ان تكونوا غرباء في بلادكم اذلاء في اوطانكم؟ اترضون ان يسود
الاجنبي وانتم احق بالسيادة؟ ويفوز وانتم اولى بالفوز؟ وينجح وانتم اجدر
بالنجاح يسوءنا وايم الحق ان نرى المحلات الاجنبية تأخذ بالعقول وتدهش
الالباب في المدن الشرقية ولا نرى لشرقي مثل هذه المحلات فلاحول ولا
قوة الا بالله.

مباشرة اعمالك بنفسك

اذا اردت ايها الشاب ان تحصل على السعادة وتعيش عيشة راضية
فعليك بالسعي بجد وبمجتهداً على نفسك وباشرا اعمالك وناظر اشغالك
ولا تتركها في يد الغير فاذا كنت كذلك تدفقت عليك انواع البركات وتوجت
بتاج السعادة والخيرات . والاعتماد على النفس اصل كل نجاح ومصدر كل
خير وفلاح والاعتماد على الغير جرثومة عظيمة تعود عليك بالندم لانه من

المحال ان يقوم الغير لمباشرة اعمالك وتأديتها بالصدقة والاعتناء والأمانة
حق قيام مثل ما تباشرها انت بنفسك

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع أمرك
فعليك اذن أن تباشر اعمالك بنفسك ولا تكلمها لغيرك ليهدأ روعك
وبالك وليصلح حالك ومالك

وانما رجل الدنيا وواحدھا من لا يعول في الدنيا على رجل

خدمات الحكومة

ارفع بصرك لي ايها الشاب لاخيرك بين شيئين أحب الاستقلال
والحرية أم الرق والعبودية ؟ أظنك لا تختار الا الاستقلال والحرية فاذا
كان الأمر كذلك فاطرح وراء ظهرك خدمات الحكومة اطرح وراء
ظهرك كل شغل فيه معاشك ممسوكاً في قبضة غيرك أترك تلك المكاتب
وتلك الدوسيات وتلك المناضد اتركها . دعها لمن كان عديم البصيرة ضعيف
الرأي والحيرة دعها لمن كان قصير النظر يا صاح ان معاشك يكون في
قبضة شخص مثلك يديره كيف شاء فانت دائماً مضطرب الفكر مقلقل

البال لا يستقر لك حال من الاحوال فعيشتك جوع واسترقاق

نعم نرى اخواننا التلاميذ يداؤبون ويمجتهدون ولم يكن نصب عينهم
الا الدخول في هذا الموقف الثقيل فيا للعجب ؟ انا اقول كما اشاهد ان فكرة
اخواني في ذلك هي نتيجة واحدة وهي نتيجة اللبس الحسن (العياقة) التي
اوجدت عندنا احتياجات وهمية وملاّت قلوبنا بحب التظاهر واقعدتنا عن

كل عمل مفيد فنحن نكره الصنائع الحرة ونرمقها شذراً وذلك لعله استهزأنا
وازدرأنا بملايسها واتعابها المفيدة الى ان فضلنا الرق والعبودية على هذه
المهنة مهنة الحرية مهنة الاستقلال في العمل مهنة الشغل الحقيقي انا لا اظنك
تقرأ هذه السطور ولا تفضل الموت على هذا العيش التعميس

الاقدام

كلمة ضد الاحجام كلمة ضد الجبن فيجب عليك ان تتسربل به ولكن
ذلك بعد التروي في العاقبة فان كانت شراً فاحجم وان كانت خيراً فاقدم فان
أقدمت في شيءٍ وصح فلا شك ان تكون سماءً نقتبس من شمسك ضياءً ساطعاً
وها هو التاريخ يدلنا على من اقدموا فكانت عاقبتهم الشهرة لنفسهم
والنفع لبلادهم اتذكر حكاية بسيطة على جراءة واقدام فريد راسيك احد
العلمان في سان فرانسيسكو من الولايات المتحدة وصنعتة مسخ الاحذية فيها
وعمره لا يزيد عن ١٦ سنة فقد نال شهرة كبيرة لاقدامه وجراءته وطلبه
العلي وهو في هذا السن وثناقلت الجرائد اخباره واخذت رسمه وذلك انه
لما رأى نفسه فقيراً رام التقدم والشهرة في صنعتة الحقيبة (الحرة) ذاتها
فقال في نفسه اسمع بفلان انه ملك السكك الحديدية والآخر ملك البترول
والآخر ملك الفحم وهم من كبار اغنياء أميركا المشهورين فلماذا لا اكون
انا ملك مساحي الاحذية ؟ فقام من ساعته وحمل صندوقه الصغير على كتفه
وكان معه بعض دراهم تكفيه للسفر في السكة الحديد من بلده الى بلدة
اخرى ولما وصل اليها مارس صنعتة باجتهاد الى ان حصل على نفقة السفر

للمحطة التي بعدها وهكذا صار ينتقل من محطة لاخرى الى ان وصل الى
نيويورك ومنها سافر الى سان لويس حيث كان المعرض العام وهناك كان
يشتغل باهتمام حتى جمع شيئاً من الدراهم فاشترى فيها ثياباً لا ثقة نظيفة وكان
يدخل على الاغنياء ويطلب مسح احذيتهم وهم كانوا يعجبون بذكائه ومهارته
وكان يجادتهم في مسحه بنوادر مضحكة ويخبرهم عن كيفية حضوره من
بلده فيسرون منه ويجودون عليه باجرة وافرة واخيراً عزم يوماً على ان
يمسح احذية الرئيس روزفلت فذهب الى البيت وطلب مقابلته فمنعه
الحجاب والحراس ولكن ذلك لم يكن يثنيه من عزمه فحضر في اليوم الثاني
والثالث والح بمقابلته واخيراً لحسن حظه مر رئيس حرس البيت الأبيض
فلما رأى هذا الغلام واقدامه وذكائه وكان قد أراه بعض نسخ من الجرائد
التي ذكرت سفره الغريب من سان فرنسيسكو الى نيويورك فسر منه فاعلم
الرئيس بخبره فأذن له بمقابلته ولما رأى روزفلت هذا الغلام الجريء بش في
وجهه وبينما كان يمسح احذيته كان الغلام يجادته بتفاصيل سفره حتى مر
روزفلت منه وحباه ببعض من المال ولكن الغلام أبى مطلقاً قبول الاجرة
وطلب منه عوضاً عن ذلك شهادة بخطه وختمه انه مسح احذية رئيس
جمهورية الولايات المتحدة فلم يأب عليه هذا الطلب العادل وتناقلت الجرائد
الاميركية خبر هذا الغلام ووضعت رسمه واتاه مخبروا الصحف يطلبون منه
ان يذكر لهم تفاصيل مقابلته للرئيس وكانوا يعطونه بعض المال ثم فكر ان
يذهب الى اوربا وكان عنده وقتئذ من المال ما يكفيه لدفع اجرة الناولون

فركب إحدى البواخر ولكنه لم يضيع ايام السفر جزافاً فإنه كان يمسح الاحذية لركاب الدرجة الاولى والثانية ويريهم الجرائد التي شرحت اعماله فجمع منهم مبلغاً وافراً ولما وصل الى فرنسا توصل لمقابلة الرئيس لوييه بطريقة مكرية ومسح احذيته واخذ منه ايضاً كتاباً وهذا نصه

رئاسة الجمهورية الفرنسية

باريز في ١٨ اكتوبر سنة ١٩٠٥

انا مكسيم برنارد سكرتير رئاسة الجمهورية الفرنسية اشهد واثبت ان المدعو فريد راسيك الاميركاني حضر في الساعة العاشرة من صباح تاريخه الى الاليزه وتقابل مع المسيو اميل لوييه رئيس الجمهورية الفرنسية ومسح حذاءه بمهارته سكرتير
مكان الختم
مكسيم برنارد

ومكث مدة وجيزة في باريس زار فيها ادارات الجرائد الكبيرة ومسح احذية مديرها وبعد ان تقدمه مبلغاً من المال نشر ورحلته ومقابلاته مع رئيس جمهورتي الولايات المتحدة وفرنسا وقصدوا بعض المصورين لاخذ رسمه وقصد حرس طوبونيا ونوادي الكبراء لمسح احذيتهم ثم سافر الى بلجيكا وتقابل ايضاً مع ملكها وبعد ان طاف بعض العواصم اوروباً ثم رجع الى اميركا مثقلاً بدراهم وافرة وبلغ ما جمعه في آخر رحلاته في تلك السنة اكثر من ٣٠ الف ريال ثم رجع الى بلده وهناك فتح محلاً خصوصياً لمسح الاحذية ولقب هناك بملك ماسحي الاحذية ولما كان اهله ورفقاؤه يهنؤونه بنجاحه ومقابلة الملوك كان يحبهم اني اأسف كثيراً لكوني لم اتوصل لمقابلة اشهر ملوك الدنيا فانظر ايها الشاب كيف كان الاقدام وكيف كان الجهاد وكيف كانت الجراءة

الوطن

يجب عليك خدمة وطنك وشعبك وتزيده علم ما لم يعلم او فوائده
مستورة عن الابصار لتجعله في مقدمة الامم الراقية وترفع صوتك فيه مجاهراً
بالمنفعة لتكون أديت الواجب عليك نحو أمتك وشعبك . وما اشتهرت امة
وعلت منزلتها عن الأخرى الا برجالها العاملين لمنفعته الناهضين لنقدمه
فلو نظرت وراءك نظرة بسيطة لوجدت كل أمة تنازع الاخرى وتناضلها
لنفوز عليها بالمزية الزائدة ولترفع قامتها على اقرانها

فابذل نفسك وجهدك في تقدم دولتك داخلية كانت ام خارجية
واتخذ الاساس الوحيد لك هو المشروع في السداد والرأي والحزم في
لعزيمة والاستكانة في الاقوال والافعال

السياسة

اعلم ان الأدب ادبان : ادب شريعة وادب سياسة . فادب الشريعة
ما أدى به الفرض وأدب السياسة ما عمر الارض وكلاهما يرجع الى العدل
الذي هو مساعدة الاخوان على عمارة البلدان

لولا السياسة ما قامت لنا سبل وكان اضعفنا نهياً لأقوانا

فمدار انتظام العالم على ائقان السياسة وهي خمسة اقسام :

- (١) السياسة الدينية وهي ان تتبع القواعد الالهية وتمشي بمقتضاها
- (٢) السياسة الرئاسية : كونك اذا كنت رئيساً تحفظ شرائع مرثوسيك
وتحي السنة وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتتظر في مصالحهم وتحاسب

من توليه لثفريق عطيته

السياسة العامة : وهي الرئاسة على الجماعات كرئاسة الجيوش وروءساء

الدواوين وترتيب الاحوال واثقان التدبير

السياسة الخاصة : وهي السياسة المنزلية ومعرفتك مقدار نفسك

وتدبير مسكنك وما يتعلق بك من قضاء الحقوق لأخوانك

السياسة الذاتية : وهي تفقد افعالك واقوالك وسائر احوالك واخلاقك

وشهواتك وكل ما ذكر زمامه بزمام العقل لأن العاقل حكيم

فيجب عليك ان تلمسك بهذه السياسات لتنزه وطنك ونفسك عن

الثقائض والموبقات ولتخدمه خدمة تذكرو لتظهر نتائج تشكر فان الله

لا يضيع اجر من احسن عملا

عامل الناس كما تعب ان يعاملوك

ايها الشاب هل تريد ان تكون محترماً ؟ أظن ان اشهى أمانيك ان

تكون محترماً بين انكل فاذا أردت ان تكون كذلك فاحترم انت ايضاً الناس

ولا يقنصر احترامك على من هم ارفع منك فانك ان فعلت ذلك قد لا تكون

عملت شيئاً . بل ليكن احترامك لمن هم دونك ايضاً فانك بذلك تبعث

فيهم روحاً جميلة وتضع لنفسك مركزاً في قلوبهم كما انك تريد من

الذين ارفع منك ان يحترموك وهذا مبدأ النفوس العالية

قد يكون الذي هو دونك مقاماً او سناً ذا نفوس عالية آية شريفة فاذا

لم تعامله بلطف ودعة واحترام بل قابلته بعجرفة وغطرسة وكبرياء فهل

تعرف ماذا تكون في نظره

تكون في نظره حيواناً متعجباً متشامخاً لا تستحق منه اكراماً وليس الحق
عليه بل عليك أنت لانك البادي بذلك وبما انك لا تحترم غيرك فغيرك لا يحترمك
يا صاحب لا تحقر احداً في الوجود بينما هو يستحق الاكرام والاعتبار
بل ليكن مبدأك احترام الجميع سواء كان صغيراً او كبيراً واعلم ان من يحترم
غيره فقد احترم نفسه ومن اهان غيره فقد اهان ذاته

همتي هممة الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفراً

ايها الشاب — ايها الانسان — هل تود ان يصيبك ضرر او يمسك اذى
هل تريد ان يسعى احد في الايقاع بك؟ هل تريد ان يسيء اليك احد؟ —
انت تريد ان لا يسعى وراءك احد باذى فلا تسعى أنت وراء احد باذى .
انت تريد ان لا يضرك زيد من الناس فلا تسعى انت في ضرر احد انت
تريد ان يعاملك الناس بالحسنى فلا تعاملهم بالأساءة أنت تريد ان
لا يجرح احد احساسك فلا تجرح احساس احد

ايها الشاب اذا عاملت الناس بالاحسان تخدم بذلك نفسك فتكتسب
ثقتهم فيك وتكون موضع نظرهم واحترامهم ويقولون عنك انك صورة الآداب
ومثال الكمال فمن لا يرضى بان ينصف بهذا المبدأ الذهبي مع أنه لا يكلفك شيئاً
فلكي تعيش هادئاً مستريح البال مطمئناً وتعاملك الناس بالصدق
والشرف والاخلاص والمحبة كن هكذا انت معهم وعاملهم كذلك فما
جزاء الاحسان الا الاحسان

قانون صحتك

لا اخالك الا قرأت ما تقدم من قانون صحتك في زمن كنت فيه يافعاً
وعسى ان تكون مستمراً عليه فهو بعينه قانونك الآن غير انه ربما قد يحول
بينك وبين تلك المواعظ وذلك القانون اشياء في زمنك هذا فيمنعك عن
ادائها والعمل بمقتضاها فنقعد ضعيفاً سقيماً وتصير سلوماً محسوراً

اظنك لا تجهل ايها الشاب تلك الاشياء من اول وهلة فهي ولاشك
المشروبات الروحية والزنا والمقامرة والملاهي والمسرات في اويقات الليل
فكل هذه اشياء هادمة للقانون الصحي وتولعات كاذبة ربما أدت الى هلاكك



الخمير

رجس من عمل الشيطان . شاربهُ ملعون ساقط العدالة خامل الذكر
مغضوب عليه في الدنيا والآخرة وعلى خبائثه وسوء عاقبته قد اولع الناس
به واقتنوا بصفاء مائه وآثروه على بغية الله لانه على ظنهم يكثر الدم ويبهج
الوجه ويسري عن البأس ويسوق البسالة الى قلب الجبان وفاتهم ان ذلك
من عمل الشيطان

واعلم يا صاح انه مهما ذهب الخمر بصاحبه فانه يبق عليه من ماله وعقله
وجسده باقية تكفيه للتوبة فهو اقل وطأة مما لا أطيق ذكره وابق لصاحبه ومواهبه

واترك الخمر ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل
واتق الله فنقوبه الله ما جاورت قلب امري الا وصل

هكذا الدواء

حكى انه كان لجماعة من شبان باريس الاغنياء والمتخرجين من اعظم مدارسها

صاحب منهم بلي بادمان الخمر واتيان المنكر فكانوا يعظونه فلا يتعظفاتفق
الرأى بينهم ان يعمدوا الى حيلة يصلحوا بها فسادهم وعزموا على التنزه في بعض
الايام خارج المدينة ودعوه لذلك فلبى الدعوة وخرجوا جميعاً الى حقل بجوار
وابور فحم لا تمام غايتهم وأعطى احدهم لذلك الشاب شيئاً استنشقه فغاب عن
صوابه واسلقت على ظهره فاقد الرشد والحواس فاهتم الجماعة في امرهم وجاؤا
بجشب وقش ونصبوا عشاً ودهنوه من الداخل بالفحم ثم بكبريت الفسفور
وخلعوا ثيابهم ودهنوا اجسامهم بالفحم والفسفور ايضاً واتوا بالشاب والقوه
في العش واحكموا سده حتى لا تدخله اشعة الشمس وثمة ايقظوه باستنشاقه
ضد البنج فلما افاق أخذ يتلفت يميناً وشمالاً فهلع فواداه جزعاً مما يرى لا ينظر
أمامه الارجالاً من نار وهو في مكان من نار وراى رجلاً جالساً على كرسي
من النار ولا يرى الا ناراً في نار فاستولى عليه الرعب وانفض جسمه من الخوف
وارتعش من الفزع وزاده ذلك قول الرجل الجالس على الكرسي آتوني بهذا
المرتكب لينال جزاء ما اكتسبت يداه فانقض عليه اثنان وحمله ونزل عليه
الباقى ضرباً بالسياط النارية وهو يستغيث ولا مغيث حتى سال منه الدم فقال
الرئيس ما الذي حملك يالكع لأن ترتكب الفواحش والآثام فتشرب الخمر
وتأتي كل فعل منكر أما تخاف ربك الذي خلقك ألم تكن تعلم ان كل فعلته
مستحق عليه العقاب الشديد امانهاك الله عن شرب الخمر امانهاك عن ارتكاب
المنكر زيدوا ايها الزبانية عليه بالعقاب فهو يستحق اكثر من ذلك فاستمطروا
عليه انواع العذاب بسياطهم الجهنمية وهو يصيح التوبة والمغفرة فقال له

الرئيس : هل لك ان تتوب عن كل ما عملته وانا لنا الامر ان نصفح عنك أما اذا رجعت الى ارتكاب المعاصي واتيان المحرمات فانك تذوق عذاباً اشد مما ذقته وعقاباً اصرم مما اقيته فقال الشاب على عهد الله وميثاقه اني لا اعود الى ما يغضب الله وتبت اليه توبة نصوحا فامر الشيخ الزبانية ان يكفوا عنه وأنشقه احد هم البنج فغاب عن رشده فاسرعوا في تهشيم العرش واغتسلوا ولبسوا ملابسهم وصارت جهنم حقلاً كما كانت والزبانية رجلاً على احسن زي واجمل شكل وايقظوه واخففوا عنه فأفاق يتلفت يميناً وشمالاً فوجد نفسه قد افاق الى الدنيا فقام يمدو الى المدينة وهو لا يصدق بالنجاة فقابله اصحابه وقال له احد هم: اين كنت يا اخي طول هذه المدة وقد احرمتنا محياك الزاهر هيا بنا الى الحانة نحتسي شيئاً من الـ ٠٠٠ فاقشعر بدنه واصفر وجهه وقاطع مخاطبه قائلاً لا لا ابدأ لو نزل علي ملك من السماء واخبرني ان الله قد عفا عني ولم يعذبني اذا شربت الخمر فلن اطوعه ابدأ فاظهروا الاستغراب وسأوره عن السبب فقص لهم كل ما يعلمونه من فعلهم ومن ذلك الحين استقام الشاب على طريق مستقيمة ولم يرجع الى ما كان عليه وزاد قلبه تقوى وصلاحاً

الذهاب (للعاهرات)

انت تعلم (طبعاً) وانت في هذا السن ان الغانيات أو بالحري المومسات العاهرات لهن منظر حسن (بيدرتهن وحيلهن الذهبية الفاخرة والبستن الغالية الباهراة) ولكن ماتحت كل ذلك ياترى؟ تحتها أفاعي تلذع وعقارب تلسع في اجوافهن لكل من يقع بهن سم قتال يفرغه في اجسام هؤلاء المساكين الذين

غرم الشيطان فضلو عن جادة الصواب وذلك بان يسلبن مامعه من دراهم وودناير
وهو يرجع بصفقة المغبون هي توعدده بالمواعيد الكاذبة حتى تبتز كل ماتملكه يده
وقد أحسن ذكي اديب في هذا العصر حيث قال (تسلطن شيطان الهوي
على عرش فواد ذوى الموبقات بتحسين ماز ينته أولئك الخونة المهرة في ضروب
الافساد الزميم والاحتيال اللعين فلا يفيقون من رقدتهم او يهيبون من غفلتهم
الا وقد خسروا الدنيا والدين وجلبوا على انفسهم المكروه والسوء وعدموا
الشرف والانسانية وهناك الطامة الكبرى والبلية العظمى

هاك المومسات وما ادراك ما هن . هن باغيات رسميات وفاجرات
قانونيات وطاغيات ماكرات غادرات خائنات

يتهافت مملو المحرمات عليهم تهافت الذباب الى الشراب ولكن المستقبل
يبشرهم بوخيم العاقبه وشر المصير فلا يلبثون يوماً حتى تبين المقاصد ونجلي
النوايا وما كان مكنوناً من الخبايا والخفايا ومقصوداً من المنايا والرزايا التي
ما سبقت الا لالتهامهم التهاما فان ارتدعوا نجوا بانفسهم وان بقوا في بغيتهم
وقعوا في حبال دهاهن ومكرهن وخبثهن وغدرهن فيندمون وولات ساعة
مندم الا ايها الباغون والباغيات والآثمون والآثمات نذكركم بالله واليوم
الآخر ونصحكم ان تفلعوا عن ارتكاب المحرمات واعلموا ان هن اللواتي غثن في
الأرض فساداً وبادروا ان كنتم كباراً او صغاراً الى هجران المعائب كبحاً
لجراح النفس لئلا يتسع الخرق ويعظم الخطب ويلحق الاذى ويستفحل
الداء فيتعسر على الطبيب وصف الدواء

المقامرة

أما المقامرة فأنها تطفيء الضوء الذي يتلألأ في جبينك وتدعوا الى
الجقد منك والوثوب عليك ليستردوا ماسلبته منهم
وتتزع من الرجل محاسنه وآدابه فتراه يخترق حجاب الليل ويعلوا اسوار
القصور كاللص المختلس ثم يشب الى حجرات المقامرة حيث يسيل الاصفر
الرنان اولا وثانياً وكلما انتزع منه يليه بأخر ظمعا في استرداد ما فقد منه فيلحق
باخيه وهلم جرا حتى ترتكبه كآبة وور بما عمد الى (الوفرفر) او الخنجر ليكون
نصيراً لمطالبه ولينال بجدده مالم ينله بحظه وهنا الشقاء الأبدى حيث تقفل
في وجهه ابواب ميدان الحياة وتفتح له ابواب الشجون فيلاقي جزاء ما فعلت يداه

المبذرون اخوان الشياطين

قال حسن فهمي أحد مؤسسي مجلة الأحوال في موضوع له (تخاصم
جيبى والريال) . . قال . . عجباً رأيت وفعلاً تأثرت من تخصص جيبى والريال
اذ طالما بذلت ما في وسعى لاحداث الوثام بينهما لكن ذلك لم يجد نفعاً . . نعم
لقد أجهدت النفس في ذلك وبالبحري كان لي ضمير يؤنبني كلما رأيت جامعاً
في غاياتي غير ملتفت الا لشهواتي وملذاتي فبجها الله (ان في ذلك لسرهائل)
اذ للانسان عقل يميز به الضار من النافع عالماً بأن التبذر فيما لا يعود بفائدة
حرام واي حرام . .

يدهشني من نفسي ان احصل على الريال بعد العناء في كثير من الزمان
غير انه يعني بلحظة وما يفنيه الا أنا اخرجه من جيبى مقدمه لمن يغتاله مني

بكل ارتياح فيأخذه مسروراً ولسان حاله يقول هل من مزيد • فازيد •
الابتسام والبشاشة

وياله من كرم يروق في عين المبذرين اخواني اخوان الشياطين
لم يكد يخرج الريال من جيبى ولم اعتم حتى تذهب اللذة عني واتذكر
ان ما كنت فيه ماهو الا اضغاث احلام مثلها الشيطان غير عالم بان الريال
ودع قلبي وجيبي بقوله (مني عليكم السلام)

فاندب حظي والعن جيبى والريال قائلاً (حتام لاتكونان في وئام)
اراني قد تعبت من سيرى في طريق المنزل على الاقدام فمالى لا اكرى
عربة اذ ارى فيها كل راحة توصلني بسرعة الى المنام

عفواً ايها الفكر الجميل فلقد طرأت في وقت تخاصم جيبى والريال ••
اذن لا بأس ان سرت مستنشقا لهذا النسيم نسيماً حصل فيه على (الراحة) التامة
راحة تنسيني كل مامر على من الحادثات وقد يتم لي ذا وذاك ان اشعلت
سيكارتى فهي خير شمير يؤهلني ان اكون شمير نفسي ووحيد ليلى وبذلك
أنسى هم تخاصم جيبى والريال •• واهالك يانفسي ما بالك ؟

اراني لاأحصل على شيء حتى ولا ثمن الدخان • حبذا لو كنت قد
اتبعت منه القليل قبل تخاصم جيبى والريال •

الصبر والعزم والحلم

اعلم ان اول شيء تواسى به المقربون وتداوله الناجون وأول ماسلكة
النبلاء وتزين به العقلاء التحلي بحليه الصبر على مضض الضير فالصبر دأب

الرجال والحزم منازل الابطال

الصبر اولى بوقار الفتى من قلق بهتك ستر الوقار

من لزم الصبر على حالة كان على أيامه بالخيار

انك لاتنال القليل مما تحب الا بالصبر على الكثير مما تكره فان ايوب لم يبلغ
عزة الشاوى الا بالصبر على البلوى ويعقوب قد اينضت عيناه من الحزن على
فقد ولده يوسف وكان صبوراً فنال بصبره ما كان يرجوه وارتد بصيراً . من
اعتصم بالصبر عند الشدائد وتمسك . فحبل الامل بين يديه لا ينفك والحزم
في الامور اولى من الغرور وقال حكيم : اذا احزنك أمر فانظر فان كان مما
لك فيه حيلة فلا تعجز عن استدراكه ودفعه بالحزم وان كان مما لا حيلة لك
فيه فاصبر ولا تجزع فكل شيء له بداية له نهاية وقال الشاعر

الدهر لا يبقى على حالة لا بد ما يقبل أو يدبر

فان تلقاك بمكروهه فاصبر فان الدهر لا يصبر

وبالحلم يسود الانسان وبه تنال كل أرب وتأمّن من كل عطب . قيل
لحكيم من اعظم الناس حليماً قال من قمع غضبه بالصبر وجاهد هواه بالحزم
وسئل حكيم من احزم الناس قال : من ملك جدّه هزله وقهر لبه هواه
واعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه

تمهيد

الآن صرت رجلاً بمعنى الكلمة صرت عالماً عاقلاً ذا مال صرت

محترماً بين الجميع فيحق للشاعر بان يصفك بقوله

لك الفخر فاجني في سرور وغبطة ثمار اجتهاد آن وقت جناها

حملت على النفس الالية صيماها فنالت على بعد المرام منهاها
سلكت سبيل المكرمات وأومأت يمينك تهدي من اراد هداها
وقدت زمان الغايات الى العلا كفى النفس فخرآ بالكمال كفاها

الزواج

تحصلت اياها الشاب على لذتين لذة العلم وفروعه كالادب والاخلاق والعمل
بها ولذة المال و باق لك لذة واحدة وهي لذة الزواج . . ليس يا صاح ان العلم والمال
الغرض من الحياة اهب انك اوتيت حكمة لقمان وفصاحة داود ومال قارون
ولم تجد من يقضي معك حياتك واوقاتك اللذيذة ولا رفيق يوانسك ولا خليل
يسامرك أي فائدة في حياتك ان لم يكن لك من يبادلك الحب الصحيح
ويعينك على امورك و يقوم بخدمتك خير قيام؟ لاشك انها لذة وفائدة الزواج
يضحكني كثيراً قول العامة (ان العازب خال من هموم الدنيا) مع كون

قولهم هذا بالعكس ولا اخالك توافقني في ذلك

قبل ان اذكر لك أي كلمة ارى من الواجب أن اعرفك ان الزواج ليس
بالأمر السهل . الزواج عقدة ابدية ورابطة الحياة الدنيا فر بما اتى عليك
بالسعادة الدائمة او المصيبة الدائمة

فان اردت الاولى فاختر زوجتك متصفة بسبع صفات (١) الاخلاق
والآداب (٢) الدين والعفة (٣) العلم بادارة المنزل (٤) الاجتهاد (٥) التدبير
(٦) النظافة (٧) الجمال

وان اردت الثانية فنبهتها شيئين (١) عدم معرفتك وسوءالك عن
الصفات المتقدمة (٢) اذا وقعت في شرك الغرام فهنا الطامة الكبرى لانه

يظهر لك الوجه ذا جمال والقدر ذا اعتدال وينسدل على وجهك غمامة سوداء
تجرب عنك نقائضها وردائلها فنقع يا صاح في هوة لم تقم منها طول حياتك
وتموت محسوراً مكظوماً اللهم اذا كان الحب على حقيقة من صفاتها المتقدمة
واعلم ان قرينتك سيسلم اليها اطفالاً لا يميلون لسواها ولا يشتكون
لخلافها ولا يفزعون الا اليها ولا يقتبسون الا من اخلاقها ولا يتلذذون الا بمجديتها
فاذا كانت قد تربت التربية الحقة وتعلمت العلم الصحيح (ولا اقصد
بالعلم الانكليزي والفرنسوي بل الدين القويم) وتخلقت بالاخلاق الفاضلة
وتسربت بالآداب الكاملة اخرجت رجالاً هم رجال الوطن دأبهم المعالي
وهمتهم رقي البلاد

واجباتك نحوها

من الحقوق الواجبة عليك ان تعلم نساءك واهل بيتك عقائد التوحيد وما هو
الاسلام والايان وكيفية الغسل وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة والصيام
والحج وما يخل بالعبادة وتبين لمن فضل العفة والامانة والصيانة وحقوق الازواج وانواع
الحلال والحرام والا كنت مسئولاً عن ذلك بين يدي الله تعالى . فاذا اغذيتهم بلبان
العلوم الدينية ونشان على الاداب المفيدة فانه يترتب على ذلك سعادة الامة الاسلامية
وايجاد التربية الحقة للاطفال ذكوراً وأناثاً

وان توسع عليها النفقة اذا وسع الله عليك وتعتدل فيها من غير تقشير واسراف
وان تكسوها في كل سنة شتاءً وصيفاً وليس عليك مهينة ما نفتخر به او تستعين به على
الخروج (احذر) وان تأمرها بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك وان تجسن خلقك
معها وتعاملها بالمعروف

ومن ذلك ان اهملت المرأة التي عليها ارتقاء الابناء ان هم تعلموا

وتدبير امر البيت من كل وجهة عليها والا فهو بيت مهدم
لهذا فاولى أن تحلى بحلية من العلم ثم الدين وهو المقدم

اذا رزقت باولاد فكيف تربهم

اعلم ان الاولاد هم زينة الحياة الدنيا ومنبع البركات فيجب ان تؤدى ما عليك لهم
من الواجبات فأول واجب عليك نحوهم هو ان تربهم التربية الحقة حتى يكونوا في المستقبل
من رجال الأمة العاملين على نجاحها وفلاحها. وللتربية طرق مختلفة فمنها معاملات الابناء
بالضرب والشم وغير ذلك (كما هي عادات اكثر الشرقيين اليوم) وتلك هي التربية
الوحشية التي لا يعامل بها الا الحيوانات لان هذه التربية تبث في قلب الابن عدم
الرحمة والرأفة وزد على ذلك الجبن الذي هو اقبح الخصال المذمومة للانسان

ومنها معاملة الابناء برفق وحنان وسهولة اخلاق وهذه هي اعظم تربية اذ تطبع
في نفس الطفل الرحمة والشفقة والشجاعة والهمة ولهذا التربية طرق منكره وأساليب
غير معقولة . فاذا رأيت ابنا لك يضرب اخاه مثلاً فلا تأخذ العصا وتميل على الضارب
وتنزل عليه ضرباً وجعاً وتفكر ان ذلك الضرب الشديد يجعله يرحم اخاه ويشفق
عليه . نعم قد يتظاهر بذلك تظاهراً لكنه في الباطن يزداد كراهة له ويتحين الفرص
لأبذائه والشفي منه ولو فرضنا انه صار يحسن عشرته ويعطف عليه فيكون من جهة
اخرى قد اعتادت نفسه القسوة من كثرة ضربك اليه وقسوتك عليه ثم اذا صار رب
عائلة عامل زوجته وأولاده بمثل ما كنت انت تعامله به حاسباً ان هذه الطريقة من
آداب التربية

فاترك هذه التربية الوحشية يا صاح واغرز في قلوب اولادك الرحمة والشفقة وتعويدهم
الرفق بالضعيف وتعزية البائس المسكين فاتخذ من ذلك الطرائق التي تكون اقرب ايصالاً
واشد تأثيراً والطرق في ذلك كثيرة فاذا اردت تعويد ابنك الرفق بالحيوان مثلاً قصص
عليه امثال ما يأتي

كان (زكوك) الصغير يقضى معظم نهاره في الغناء والتلحين وزكوك هذا
ولد تراه دائماً مرحاً مسروراً ففي بعض الايام خاطر نفسه ودخل غابة على مقربة من

مسكنه وكان من عادته ان يقف في طرف هذه الغابة لكنه ما كان يجراً على الدخول فيها لما يراه من اشتداد ظلامها . أما في هذا اليوم فقد كان جذلاً مسروراً وقد رأى اشعة الشمس ولطافة ظلال الاشجار فازداد طرباً ودخل الغابة واخذ يغني حتى ملاها دوياباً وجلبة فلم يلبث قليلاً حتى شعر بان ممسكاً أمسكه من ورائه ولما التفت رأى نفسه في يد مخلوق هائل الجسم حتى ان زكروك لم يكن حجمه سوى مقدار ايهام من هذا الجبار . اما هذا الجبار فكان ينظر الى قنيعته نظرة فرح ممزوج بتوحش وكان يصرخ بصوت هال زكروك وكان يخيل اليه ان هذا الجبار سوف يبتلعه بلعة واحدة ولكنه لم يفعل به شيئاً وانما وضعه في شوال واخذه معه وعبثاً كان الأسير المسكين يلتبط ويختبئ عليه يجد لنفسه منفذاً يهرب منه وكان الجبار يقول له وهو يقهقه ضاحكاً لا يمكنك التفتل واخيراً وصل به الى بيته وجذب اسيره من (الشوال) فظن انه مات لا محالة ولكن الجبار لم يذبحه ولكنه القاه في سجن محاط بقضبان حديد . فغلب اليأس على زكروك وكاد يجن و صار يستغيث بأمه فكانت تذهب استغائته مع الرياح ثم ان الجبار اعطاه قطعة خبز يابس وتركه . وفي اليوم الثاني جاءه لينظر ان كان أكل أم لا فرآه لم يمسه فأخذ رأسه بيديه وفتح فاه وجعل يدس الخبز دساً منكراً فاستاء زكروك من هذه المعاملة واسر على ترك الاكل واخيراً تركه ولكنه أراد ان يسمع صوته الذي سمعه في الغابة فكان يقول له (غن غن) ولكنه كيف يطيب لزكروك الغناء وهو في هذه الحالة المحزنة فحينئذ هاج الجبار وصرخ من فرط الغضب واخرج زكروك من السجن وقبض على عنقه فصرخ المسكين صرخة شديدة واختبئ بين يدي الجبار ووقع على الارض ميتاً لاجراك به

فلا تكاد ان تصل بالحديث الى هنا حتى يكون الطفل الذي يصغي اليك قد وصل به الغيظ من ذلك الجبار فتقول له : اعلم يا بني ان هذا الأسير لم يكن سوى عصفور صغير وذلك الجبار الكبير لم يكن سوى ولد شرير . فيتبسم الطفل عند سماع هذا الحل وينشغل فكره بالمقارنة ويدوب قلبه اشفاقاً لهذا الحيوان ثم تصير معه الرحمة طبعاً ويصبح الرفق بالضعيف ومواساته والعطف عليه ودينا وخلقاً

هكذا يجب عليك وعلى الخصوص والدته أن تغرسا في اولادكما الاخلاق والملكات
الفاضلة بطرائق سهلة وآساليب مؤثرة

تعليم ابنتك

اذا ناهز ابنتك السبع فابدأه بذكر الله ورهبة جلاله ونبيه الكريم وشيئا من كتاب
الله واذكر له قرابته كل آونه لتكون عاطفته الرحمة والحنان عليهم واتل عليه من انباء
السالفين مما بيعت فيه البسالة واخرم وصدق اللهجة والاخلاص وادخله في المدارس
ليجني من ثمارها وآدابها وعلمه العلوم الدينية والادبية والتاريخية وصحيح الحديث ولا
تراحمه بمسائل العلم فان النفوس تمل كما تمل الابدان واذا استطعت فاجعل مدة
رياضتك نفوق ساعات المطالعة فان بذلك يزيد من شوقه الى العلم
فاذا استوى في الخامسة عشرة فدربه على مهن الرجال ومهد له أبواب الفنون
ودعه يختار ما يطيب له منها فاذا راق لك اختياره فوافقه بما يحضرك في ذلك الفن
ولا تبسط يده في مالك فر بما اسرف وهو لا يدري ولا ترفعه عن بغية طلبها منك
وكانت تدفعه اليها علو همته ومكارمه

زواج ابنتك

اذا صار عمر ابنتك في الرابعة والعشرين او الخامسة والعشرين فزوجه بما يليق
لمقامه واحذر ان تأخذ له من تكون اسمي منه غناء وثروة فان بذلك يسير اسيرها المحبوب
من العادات المذمومة عندنا ايها الشرقيين اجبار الآب ابنته على الزواج بمن
لا يحبها ولا يميل اليها اما لداعي القرابة او لاسباب مالية واغراض خصوصية وهذه
ضربة قاضية على راحة المتزوجين وجناية عظيمة يرتكبها الآباء ضد ابنائهم وهي تدل
على الحمق والقساوة ولا ريب ان مثل هذا الزواج الاجباري ليس وراءه في الغالب
الا المصائب والاحزان ووقوع المتزوجين في مهاوي الكدّار طول حياتهم . فعلى
الوالدين ان يرحموا اولادهم ولا يعتمدوا لهم الاساءة والأذى بمثل هذا الاجبار
وعلى الفتيان والفتيات ان يقاوموا هذه العادة الذميمة جهدها استطاعتهم والا كانوا
الباحثين عن حتفهم بظانهم

ومن عادات الافراح المذمومة عندنا أيضاً انفاق الاموال الطائلة والمصاريف
الباهظة على غير جدوى فاذا كان المتزوج غنياً أضاع دراهمه هباءً منثوراً وعمري
اذا أمسك عليها وشيد بها مدرسة او جامعاً او مستشفى لخلده الذكر العاطر والثناء الجميل
أما اذا كان المتزوج ليس على شيء من السعة واليسار اقترض المال بالفائدة الفاحشة
لكي يتباهى بين اخوانه ومعارفه بانه أحبي ليلة شائقة وأقام حفلة نادرة المثال وقد
غاب عن هذا المسكين ان سروره وعجابه بهذا الامر لا يوازى ما يلحقه من الالهانة
والفضيحة بعد اتمام الافراح حيث يتسابق اليه مداينوه ويلحون عليه في طلب المال
وربما افضى الحال الى مطالبته بتلك الحقوق أمام القضاء فيصبح مضغعة في افواه الناس
واضحكة بين العالمين فما ضره لو سلك سبيل الحكمة والرشاد ولم يقنّف أثر التبذير
والاسراف ؟

فاذا ادب ابنك في السادسة والعشرين فسلم اليه زمام دارك ونم على مهد من
الراحة ولا خوف على خليفتك من بعدك فان الأسد حقاً قد أورث العرين شبلاً
ولم يمت من كان هذا نجله

زمن الشيخ

مجاسبة نفسك

ياسيدنا الشيخ

هذا زمنك يتردد بين الموت فقف وحاسب نفسك عن حسناتك وسيئاتك قبل
ان تقف بين يدي الله فان وجدت حسناتك اكثر منها لسيئاتك فزد عليها لتكون
مقبولاً عند الله ورسوله ولتكون ممتعاً بجنات تجري من تحتها الانهار
وان وجدت ولا سمح الله سيئاتك اكثر منها لحسناتك فقل على الدنيا السلام ان

لم تندارك نفسك وتنهض من غفلتك وتثوب الى ربك توبة نصوحا ولتعلم انك الى
الديان مساق وعن اعمالك في الدنيا محاسب (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعلها
وما ربك بظلام للعبيد

كيف تتصرف في مالك

اذا توفر لديك مال فعليك ان تنفق جزء منه في الاعمال المبرورة والمشروعات
النافعة كانشاء المدارس والملاجي والمستشفيات وكل ما يقيم اود الراحة ويرفع بناء
العمران لتمدح في كل ناد وتنعطر المحافل بالثناء عليك وتنال شهرة عظيمة ويقترب اسمك
بالعلاء (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)
وبالأجمال فيلزملك صرفه فيما يكسبك المجد حياً وحسن الذكر ميتاً وفي كل ما
يعرض لك عمل ولا يكون خارجاً عن حد الشرع والكمال والاعتدال

الصدقة

هي شعار المسلمين وعلامة المؤمنين وما اعظم قدر الصدقة اذا عم نفعها وعظم
وقعها . فضلها غير منكر وهي مما تمدهح وتشكر وهي كما جاء في صحيح الاخبار عن النبي
المختار (تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار) وقال تعالى في محكم الآيات (ان الحسنات
يذهبن السيئات)

بلادك الآن

اعلم ايها الشيخ الوقور ان الخير قد ولى عن بلادنا وفجعنا في مجدنا وخفت صوتنا
نحن الذين كان الناس يخشون باسمهم ويرهبون صولتهم . قد زال سلطاننا واندرثر .
كنا ملوك الدنيا فنفدت نعمتنا وانحنت هامتنا فهلم يا سيدي الشيخ فأملنا فيك الهمة
والبسالة أرنا نهضتك أرنا بلاءك نادنا بالمدارس والكليات وانا ان شاء الله مجيبوك
بل تلبيك جموع كثيرة تعيش أرواحها وتشند ظهورها اذا طرقت اسماعهم رنة صوتك
وينشطون الى العمل ويهبون فرساناً كراماً
افريضك ان يصبح الجهل ركناً فينا والعي في لساننا وقد كان الناس يرجعون

الينا اذا نزلت بهم النوازل أم يجلو في عينك ان ثرانا فقراء لاحول بنا
فقم يا شيخ ويارجل البلاد وافتح المدارس والكليات واصرف على اولاد الفقراء
والمساكين قبل ان نموت جميعاً وقبل ن تنادي فلا يليك لسان

نصحتك لاولادك قبل الممات

اذا قربت وفاتك فاجمع اولادك وانصحهم الى الارشادات التي تنفعهم في الدنيا
والاخرة بان نقول لهم مثال ماياتي

يا اولادي ان اشفاقي وحناني يدفعاني الى ارشادكم الى طريق الله المستقيم حيث
لا يهوي بكم القدم فاذا فوض اليكم امرأ فاحسنوا القيام ولا تعبثوا به واذكروا انكم
ملاقين ربكم ولا تسوؤوا لأحد فقد يقع في سوء فاعله وقابلوا الناس بوجه طيب
وغم باسم ولا تدنسوا مقام الاخلاص وناموس الاخاء يا اولادي اياكم وسرعة الغضب
فانه قبيح العاقبة واكظموا غيظكم ما استطعتم ولا تبسطوا ايديكم في اموالكم فانكم
عنه مسوؤلون وانفقوا منه ما تروه حقاً حتى لا يقول الناس فيكم ما تاباه نخوتكم ولا تغلواها
الى عنقكم فنقعدها ملومين محسورين

واياكم يا اولادي ومجارة القبيح والخبيث واذا كان لكم السيادة على قوم لا تغلوهم ولا
تنهروهم ولا تحرموا احداً من رزقه الا بالحق

واياكم ان تقطعوا ما فرضه الله عليكم واذا عن لكم الفكر فاصرفوه في مباحث العلم
وخل بينكم وبين الشر حجاً وازرعوا الخير لتحصده وزنوا الكلام اذا نطقتم وليكن
لسانكم وراء قلوبكم

واني يا اولادي استغفركم الى وصية ابيكم فأنها خير ميراث لكم واستوصي بكم الله خير



Handwritten text on the right edge of the page, possibly bleed-through from the reverse side. The text is partially obscured and difficult to read, but appears to contain several lines of cursive or semi-cursive script.

A. U. B. LIBRARY

CA:171:Z21mA:c.1

زكي، ابراهيم

ميدان الحياة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01066724

CA:171:Z21mA

زكي

ميدان الحياة

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number

CA
171
Z21mA

